المحاضرة الأولى : اسهامات مانويل كاستلاز في تطوير المقاربة الماركسية للسلطة الحضرية و إتمامها بنظرية المجتمعات الشبكية

مقدمة:

عرفت النظرية السسيولوجية تحولا كبيرا وحاسما خاصة منذ ثمانينات القرن الماضي بفعل التولات الكبرى التي عرفتها العالملا اناذك واهتم بدراسة مختلف هذه التحولات العديد من علماء الاجتماع من بينهم العالم الاجتماعي الاسباني امنويل كاستر الذي كان له ذور كبير في مناقشة ودراسة النظرية السسيولوجية على نحو مختلف من غيره من العلماء حيث ربط دراسته بالتغيرات التي حدثن في ذلك الزمن والذي اعتبره عاملا اساسيا في بروز عالم جديد تسوده السلطة والقوة و المعلومات ومن خلال هذا العرص او المقال سوف نتطرق الى اعطاء شرح مبسط على اهم اسهامات مانويل كاستار في تطور المقاربة الماركسية للسلطة الحضرية وإتمامها بنظرية المجتمعات الشبكية

الكلمات المفتاحية : السلطة الحضرية علم الاجتماع الحضري السلطة القوة المجتمع الشبكي تقافة المجتمع الشبكي العالمي صعود مجتمع الشبكات مجتمع جديد الماركسية المحدثة وعلم الاجتماع الحضري :

اولا : الماركسية المحدثة وعلم الاجتماع الحضري

حتى اخر السبعينات لم يكن هناك سواء في انجلترا و الولايات المتحدة الامريكية اي تاثير ملحوظ للنظرية الماركسية يمكن ان تلمسه الجديدة كثيرا من المفاهيم و القضايا التي كانت ترتكز على الدراسات الحضرية التقليدية وبات تاثيرها على جمال البحث الحضري اكثر اتساعا وذلك عندما ادخلت الطثير من المفاهيم الكاركسية و العديد من مداخل الاقتصاد السياسي ولقد كان الشغل الشاغل اصحاب هذا الاتجات هو اعاذة تركيز اهتمام علم الاجتماع الحضري على العمليات الاجتماعية الحضرية بدلا من الاهتمام التقليدي بتحليل نتائج ومتضمنات حياه المدن او تحديد خصائص الطريقة للحياة و الجدير بالذكر ان اهم رواد النظرية الماركسية الجديدة الجديدة يفتح مجال علم الاجتماع الحضري لا يمكن ادراجهم بمجال من الاحوال ضمن الاطار العام الذي قدمه كارل ماركس في مجال الاقتضاد السياسي للمجتمع الراسمالي لذلك فان اهم ما تتميز معالجة هذا الاتجاه المعاضر للقضايا هو تركيزه على محاولة نقل

المقولات و النماذج الماركسيو الى مجال من مجالات على الجنماع لم تهتم به التحليلات الماركسية لفترات طويلة

ويطلق مصطلح الماركسية المحدثة على اولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية كما جاءت عند ماركس كاطر نظري ومنهجي ولكنهم ينتقدونها في بعض الجوانب

لم يقم كاستر في كتابه الشهير المسالة الحضرية 1977 دعائم علم الاجتماع الحضري فقط كما كان يدعي و انما قام بنبذ النظريات القديمة التي تناولت المسائل الحضرية حيث اكتفت بلوم الضحية الفرد مسؤولا عن الجريمة وانما النظام الراسمالي هومن اوجد الظروف الموانية لنمو الجريمة و المشكلات الاجتماعية الاخرى

فقد بدا كاستلز بطرح افكار ماركس حول الصراع الطبقي و الانتاج محولا اياها من حلبة الصراع المحلي المصنع الى حلبة صراع اوسع تمثلت بالتوسع الحضري خارج المدينة حيث ان الاحتياجات لم تكن مثل السابق صراع العمال مع اصحاب العمل وانما اختلفت ببروز نظام عالمي لا يحكم محليا بل عالميا

فالصراع الحضري اليوم يدور حول الاستهلاك الجمعي والتخطيط اللذان اعتمد عليها كاستلز في تحليله لواقع الحياة الحضرية مع نهاية عقدي الستينات و السبعينات من القرن 20 تبلورت ازمة اقتصاد كبيرة عصفت بالمجتمعات الغربية تمثلت في انخفاض الارباح و تفشي الافلاس ة البطالة مما ادى بكاستلز الى وجود نوع جديد من الصراع الطبقي اصبح جليا اكثر من ذي قبل ليشمل مختلف الجماعات و الطبقات على عكس ما كان سائدا في التحليل الماركسي التقليدي

سرعان ما تطور عدد كبير من علماء الاجتماع الحضري الفرنسيين انتقادا متميزا لعلم الاجتماع الحضري التقليدي و كان احد روادها هذا الاتجاه هو مانويل كاستلز عندما نشر مقالة عام 1968 بعنوان هل هناك علم اجتماع حضري ؟

فالتطور الماركسي الجديد يؤكد اولا على ضرورة الاهتداء بالمادية التاريخية لقيادة البحوث السوسيولوجية وتوجيهها وتصميمها وثانيا موضوع الطبقات الاجتماعية و التغير حيث يتفق الماركسيون الجدد بان ماركس قد اولى الطبقات الاجتماعية عناية فائقة باعتبارها مقولة تحليلية و تفسيرية لكثير من الظواهر الاجتماعية وهناك ايضا مسالة الدور الثوري للبروليتاريا و التي اصبحت من قبل البعض بحاجة إلى إعادة نظر وثالثا الوعي بالواقع و الوعي الممكن.

ثانيا : نبذة عن حياة مانويل كاستلز:

ولد مانويل كاستلز باسبانية بهيلين سنة 1942 و استاذ علم الاجتماع ومخطط حضري و جهوي منذ 1979 بجامعة كليفورنيا بيريكلي امريكا غادر اسبانيا في عقده الثاني بسبب نضاله ضد فاضية فرانكوا درس السوسيولوجيا الحضرية حيث صرح في حواره مع سيرج ليلوش بمجلة العلوم الانسانية الفرنسية عدد 29 يونيو 2000 و المخصص للوجوه الجديدة الراسمالية لم اغادر مجال تخصصي حتى عندما رحلت الى بيركلي اي السوسيولوجيا الحضرية و التي امارسها دوما

بلور كاستلز رؤية هامة في بنيوية الاشكال الحضرية تجد اثرها البارز في مختلف كتاباته العديدة نذكر منها المسالة الحضرية 1972 النضالات الحضرية و السلطة السياسية 1975 المسالة الحضرية المقاربة الماركسية 1977 و التي استخدم فيها المفاعهيم الماركسية كصراع في المصنع بين العمال و اصحاب العمل الى صراع داخل المدن بين من يملك السلطة ومن لا يملكها . كتاب كائن الاتصال الجزء الاول ومجتمع الاتصال 1998 الجزء الثاني سلطة الهوية 1999 الجزء الثالث نهاية الالفية 1999 وفي سنة 2001 اصدر عمله القيم في اي عالم نعيش ؟ الشغل العائلة و الرابطة الاجتماعية في عصر الاتصال بالاشتراك مع مارتن كارنوي وبول شيملا وقد اتجه مانويل كاستلز الى مجال الاتصال و الاعلام ففي سنة la societe en reseau2009 كتب سلطة الاتصال اضافة الى كتاب مجتمع الشبكات

وقد استفاد مانويل من بعض سلوك وفطنة وحدس الرقابة لعمله لانه كان يشغل منصب في وسائل الاعلام .واخر كتبه شبكات الامل و الغضب الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت

وتجدر الاشارة الى انه بعد مغادرته اسبانيا درس مابين 1967 و 1979 بمدرسة الدراسات العليا بباريس.

وعموما نقول ان من اهم كتبه رواجا وترجمة للعديد من اللغات هي ثلاث كتب بالتحديد المسالة الحضرية وسلطة الاتصال ومجتمع الشبكات .

ثالثا : نقد كاستلز لعلم الاجتماع الحضري :

-ان نقد كاستلز لعلم الاجتماع الحضري في جوهره هو انه من الخطا اعتبار المدينة التجمعات الحضرية كما يتم استخدام المصطلحين بالتبادل ككيان مستقل وهو يجادل بان المدينة يجب بشكل اكثر دقة ان يتم تحليلها على انها تعتمد على المجتمع او التشكيل الاجتماعي الذي تقع فيه و تحدده

-يظهر كاستلز نقده بشكل مقنع من خلال محص من بين الامور اخرى موضعي التمدن و التحضر الذين يقول انهما يوفران الاساس النظري الاساسي لعلم الاجتماع الحضري

-يمكن تفسير الثقافة الحضرية التي وصفها وويرث بشكل افضل بالرجوع الى البنية الاجتماعية بالمعنى الماركسي المادي التاريخي التي تقع ضمنها وفي حالى التحضر ادت افتراضات علم البيئة الى تغيير عملية ونمط النمو الحضري و التنمية في نفس الوقت موحدة و عالمية واحادية الخط

-ينتقد الجزء الاول هذه الافتراضات مجادلا بان التحضير يمكن فهمه بشكل افضل من خلال وضعه ضمن بيئته الاجتماعية المحددة تاريخيا .

رابعا : اهم مفاهيم علم الاجتماع الحضري امانويل كاستلز

-الاستهلاك الجماعي :

التجمعات الحضرية كوحجات للاستهلاك الجماعي يبدا كاستلز تحليله المادي التاريخي للتجمعات الحضرية من خلال تعريف الاخيرة كوحدات للاستهلاك الجماعي من خلال الاستهلاك الجماعي

تعني كاستيل وتشير الى المرافق مثل المدارس و المستشفيات انها بمعنى او اخر جماعية ويزعم كاستلز ان ظاهرة الاستهلاك الجماعي تشير الى معظم الحقائق التي يشير اليها المصطلح الحضري ويرتكز على التاكيد ان التجمعات الحضرية هي الاساس او مراكز لاعادة انتاج قوة العمل و انه من بين العنصرية اللذان يشكلان الاخير الاستهلاك الفردي و الاستهلاك الجماعي فان الاستهلاك الجماعي هو الشكل السائد ومن هنا جاءت حجته القائلة بان التجمعات الحضرية هي وحدات للاستهلاك الجماعي

ويعترف كاستلز بشكل مباشر بهذا الاعتراض المحتمل لكنه يرفضه حشوا مع التاكيد على ان التجمعات الحضرية لا يمكن تعريفها بهذه الطريقة ان المدينة هي وحدة سكنية لقوة العمل.

-النظام الحضري :

بدا كاستلز من الافتراض بان البنية الاجتماعية تنعكس بطريقة ما ويتم التعبير عنها في الفضاء و بالتالي في التجمعات الحضرية وهذا يعني ان التجمعات الحضرية تمثل مواصفات معينة للبنية الاجتماعية بان البنية الاجتماعية قابلة للتحليل من حيث نمط الانتاج الخاص بها وبما لان هذا الاخير يتكون من ثلاث

عناصر وهي العنصر الاقتصادي و السياسي و الايديولوجي ويشار الى هذا التعايش بين عناصر البنية الاجتماعية في التجمعات الحضرية من قبل كاستلز باسم النظام الحضري هكذا بالنسبة الى كاستلز فان التحليل المادي التاريخي للتجمع الحضري يرقى الى التحليل نظامه الحضري

ان النظام الحضري عند كاستلز يحتوي على خمسة عناصر : الانتاج, الاستهلاك , التبادل لا, الادارة, الرمزية .

-التخطيط الحضري:

يعتبر كاستلز التخطيط بمصابة اداة سياسية لتنظيم المكلات التي تؤثر سلبا على الاداء الطبيعي و السلس للبنية الاجتماعية او النظام الحضري التخطيط الحضري وفقا لكاستلز يحدث داخل النظام الحضري من خلال انشطلة الجهات الفاعلى الحضرية كما يضيف لها اربع عناصر فرعية هي السلطة المنظمة المحلية العالمية

ـ الحركات الاجتماعية الحضرية

يهتم تحليل كاستلز بشكل اساسي في الطريقة التي يتم بها تحويل البنية الاجتماعية او النظام الحضري يمثل تحليل الحركات الاجتماعية الحضرية الجانب الثاني ومن اهتمام كاستلز الاكثر عمومية يالسياسة الحضرية و الاول هم التخطيط الحضري هنا يكشف عن الطريقة التي يتم بها الحفاظ على البنية الاجتماعية وهناك معيارين يميزان الحركات الاجتماعية الحضرية عنده الاول ان الحركة الاجتماعية الحضرية يجب ان يكون لها تاثير انتاج تحويل بنيوي في البيئة الاجتماعية او النظام الحضري و الثاني انها بلا يمكن ان تنتج هذا التاثير لا اذا كانت مرتبطة بممارسة او حركات اخرى ان السمة المميزة الاولى للحركة لااجتماعية الحضرية من جهة نظره هي انهتا يجب ان تكون سببا للتغير الجذري و الذي يعتبره بدوره مرادفا للتغيير الحقيقي و الثانية انها يجب ان تكون مرتبطة ومدمجة مع الممارسات او الحركات الاخرى

ـ–المسالة الحضرية عام 1972 LA QUESTION UERBAINE

لقدترجم الاتجاه الماركسي الحديث من خلال دراسات وابحاث مانويل كاستلز وكتابته اهمها كتاب المساة الحضرية التي جاءت في شكل رد فعل على ما جاء في النظيرة الحضرية التقليدية و تحليلا للواقع الحضري الفرنسي حيث اهتم اغلب الاعمال الموجودة في علم الاجتماع الحضري بانها ذات طابع ايديولوجي وهو

يعني بهذا انها اشتركت في وضع افتراضات وان التوجيه الايديولوجي كان وراء الافتراضات ويتمثل في نظر كاستلز في محاولة تفسير الظواهر الاجتماعية في ايطار فيزيقي بحث من اجل جذب الانظار و الاهتمام بعيدا عن الاصول الاجتماعية ببمشاكل و الظروف الحضرية

-التحضر عند مانويل كاستلز:

يشير مصطل التحضر عنده الى تكوين اشكال محددة للمجتمعات البشرية و التي تتميز بالتركيز الكبير للانشطةو السكان في مساحة محدودة وكذلك الى وجود و انتشار نظام ثقافب معين الثقافة الحضرية.

ينتهب مفهوم التحضر في مقابل الريف الى الانقسام الايديولوجي للمجتمع التقليدي المجتمع الحديث ويشير الى تجانس اجتماعي ـووظيفي معين دون القدرة على تعريفيه من خلال المسافة التي تفصله الى حد ما فيما يتعلق بالمجتمع الحديث لكن بين الريف و المدن يطرح مشكلة التمييز بين الاشكال المكانية للتنظيم الاجتماعي .